

ما هي الخيارات المتاحة لتعزيز شمول المهاجرين في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط؟

جيمي سلاتر

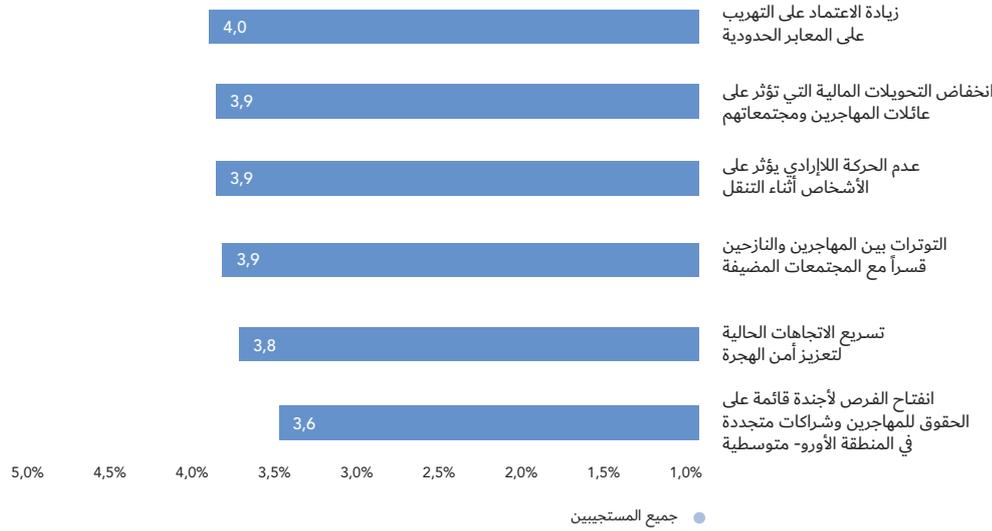
مسؤول سياسات مبتدئ، المركز الأوروبي لإدارة
سياسات التنمية

مقدمة

المهاجرون واللاجئون في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط عرضة لأشكال مختلفة من الإقصاء. يمكن أن يتخذ الإقصاء الاجتماعي شكل العداء والعنف بدوافع عنصرية، والتمييز في أسواق العمل أو الإسكان. هناك مثال حديث في تونس، حيث تعرض المهاجرون الأفارقة السود للعنف والسرقة والإخلاء وإنهاء الوظائف من قبل أرباب العمل بعد أن استهدف الرئيس الأفارقة السود في خطاب ألقاه في شباط (فبراير) (هيومن رايتس ووتش، 2023). العثور على عمل لائق أيضًا يشكل تحديًا، نظرًا لندرة فرص العمل بالإضافة إلى ضعف الوصول إلى سوق العمل وندرة العمل الرسمي. قد يواجه المهاجرون أيضًا صعوبة في الوصول إلى الخدمات العامة، خاصة إذا كان من الضروري تنظيم وضع الهجرة. أصبح وضع المهاجرين أكثر عدائية خلال جائحة كورونا كوفيد-19 كما هو موضح في الشكل أدناه. بالنسبة للعديد من المهاجرين، لا سيما أولئك الذين كانوا يحاولون العبور عبر بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط إلى أوروبا، زاد الوباء من الاعتماد على المهربين وفاقم من حالة الجمود غير الطوعي للأشخاص عند إغلاق الحدود الدولية. في ضوء هذه التحديات، يستكشف هذا المقال بعض السبل الممكنة لتعزيز الاندماج الاقتصادي والاجتماعي للمهاجرين في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط.

خلال جائحة كورونا
كوفيد-19، زاد
اعتماد العديد من
المهاجرين، ولا سيما
أولئك الذين كانوا
يحاولون العبور عبر
بلدان جنوب البحر
الأبيض المتوسط إلى
أوروبا، على المهربين،
وتفاقت حالة
الجمود غير الطوعي.

الشكل 1: س 15 في رأيك، إلى أي مدى أثرت جائحة كورونا على العوامل التالية المتعلقة بالمهاجرين في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط (من 1-منخفض جداً إلى 5-مرتفع جداً)



المصدر: تم جمعه بواسطة المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط بناءً على نتائج مسح يوروميد الثالث عشر

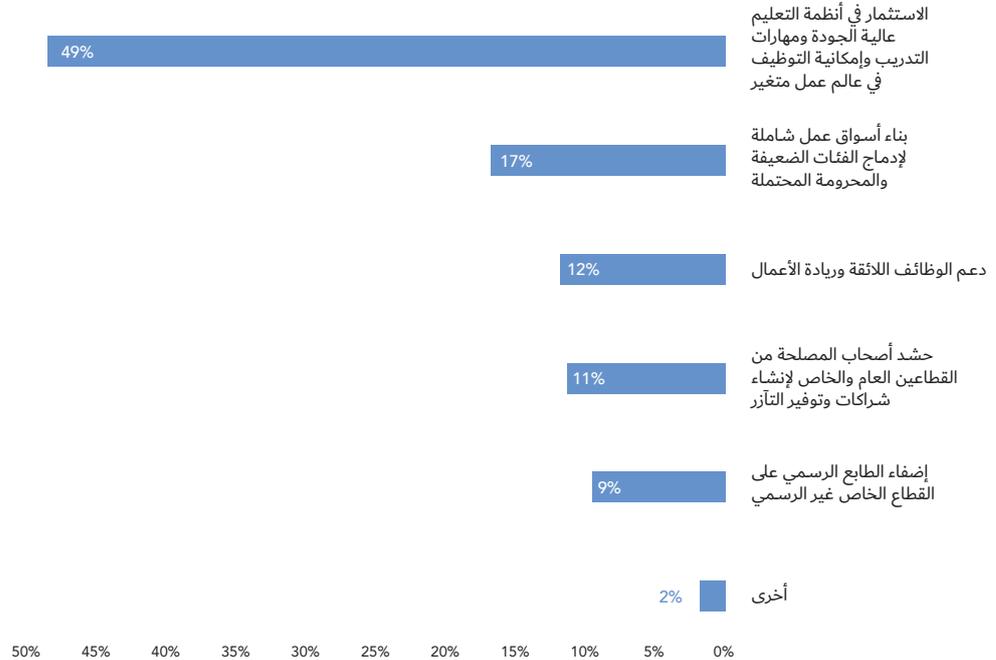
خلق فرص عمل للمهاجرين

أحد الأسباب التي تجعل المهاجرين واللاجئين يكافحون من أجل العثور على عمل لائق في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط هو عدم كفاية فرص العمل. كانت محدودة فرص العمل سمة مميزة لتطور بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط في السنوات الأخيرة، وهي مشكلة لا تؤثر على المهاجرين واللاجئين فقط. ساهمت الأزمة المالية العالمية لعام 2008 وعدم الاستقرار السياسي بعد الربيع العربي في فترة من الأداء الاقتصادي الضعيف في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط، ولا سيما تباطؤ النمو الاقتصادي، وعدم الاستقرار المالي، وانخفاض مستويات الابتكار وتنمية القطاع الخاص، وانخفاض مستويات خلق فرص العمل. هذا التاريخ الاقتصادي الحديث، الذي ساء بسبب جائحة كورونا كوفيد-19 والحرب الروسية في أوكرانيا، يعني أن بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط شهدت بعضاً من أعلى معدلات البطالة في العالم.

كانت محدودة فرص العمل سمة مميزة لتطور بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط في السنوات الأخيرة، وهي مشكلة لا تؤثر فقط على المهاجرين واللاجئين.

لذلك، لتحسين إدماج المهاجرين في سوق العمل، يجب خلق وظائف جديدة. لكن، لا يوجد حل سحري لخلق وظائف في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط. أظهر مسح يوروميسكو أن 49% من المستجيبين يجدون الاستثمار في أنظمة التعليم الجيد والتدريب والمهارات وإمكانية التوظيف كأهم الأولويات لتعزيز خلق فرص العمل في هذه البلدان.

الشكل 2: س 8 ماذا يجب أن تكون الأولوية الرئيسية للتعاون بين الاتحاد الأوروبي وبلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط لتعزيز خلق الوظائف؟



المصدر: تم جمعه بواسطة المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط بناءً على نتائج مسح يوروميد الثالث عشر

في ظل المناخ الحالي للركود الاقتصادي والعجز الحكومي الكبير، سيكون هناك مجال أقل للتدخلات الحكومية لخلق فرص العمل.

ولكن، على الرغم من أن التحسينات في التعليم والتدريب وقابلية التوظيف ستزيد من مستويات رأس المال البشري في القوى العاملة، إلا أن هذا قد لا يؤدي بالضرورة إلى زيادة فرص العمل إذا لم يتم إنشاء وظائف جديدة بالفعل (تزاناتوس، 2022). هذا صحيح بشكل خاص في بلدان مثل تونس على سبيل المثال، حيث يغادر الخريجون العاطلون عن العمل المدربون تدريباً عالياً البلاد بسبب نقص فرص العمل (جولدشتاين، أ. 2022 وقرونديك، ر.). لإجابة مختصرة عن كيفية تعزيز خلق فرص العمل في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط، هي دعم تنمية القطاع الخاص، والاستثمار في خلق وظائف أكثر إنتاجية وتحسين توقع المهارات المطلوبة لضمان توجيه التدريب والتعليم نحو احتياجات المهارات المستقبلية (اليونسكو، 2021؛ تزاناتوس، 2022). في ظل المناخ الحالي للركود الاقتصادي والعجز الحكومي الكبير، سيكون هناك مجال أقل للتدخلات الحكومية لخلق فرص العمل.

الوصول إلى سوق العمل

لو كان هناك قدر أكبر من خلق فرص العمل، يحتاج المهاجرون واللاجئون إلى أن يكونوا قادرين على الوصول إلى سوق العمل في البلد المضيف. ومع ذلك، فإن الوصول الكامل أو حتى الجزئي إلى سوق العمل ليس هو الحال دائمًا بالنسبة للمهاجرين واللاجئين. يمكن منح الوصول إلى سوق العمل من خلال إصدار تصاريح العمل أو كجزء من وضع الهجرة النظامي في البلد المضيف. يعد عدم امتلاك الأوراق الصحيحة سببًا مهمًا لإجبار المهاجرين على العمل غير الرسمي، والذي لا يمنحهم إمكانية الوصول إلى الحماية الاجتماعية وهو عامل خطر للاستغلال. اتفق الخبراء الذين أجابوا على مسح يورومسكو على أن توفير تصاريح العمل وتنظيم وضع الهجرة يمثل أولوية رئيسية لتحسين شمول المهاجرين.

يعد عدم امتلاك الأوراق الصحيحة سببًا مهمًا لإجبار المهاجرين على العمل غير الرسمي، والذي لا يمنحهم إمكانية الوصول إلى الحماية الاجتماعية وهو عامل خطر للاستغلال.

أحد الأمثلة على الممارسات الجيدة هو ميثاق الأردن في عام 2016، والذي منح حق الوصول الكامل إلى سوق العمل الأردني للاجئين السوريين. نجحت هذه السياسة في زيادة توظيف اللاجئين السوريين: بين عامي 2014 و2021، انخفض معدل البطالة بين اللاجئين السوريين من 60% إلى 33% وارتفعت مشاركتهم في القوى العاملة من 29% إلى 35%. كما زاد عدد تصاريح العمل بشكل كبير، مما أتاح لاحقًا بإضفاء الطابع الرسمي على 40% من العمال السوريين بحلول عام 2021 (آيت علي سليمان، م. والعبادي، س. 2023).

ولكن، هناك بعض العوائق التي تحد من تأثير هذه السياسات في الأردن. على الرغم من أن تصاريح العمل هي مؤشر جيد لقياس إضفاء الصفة القانونية على العمل وإضفاء الطابع الرسمي عليه، إلا أنها لا تعكس المستوى الفعلي لخلق فرص العمل ولا جودة العمل؛ في الواقع، خلص تقرير تقييم الأثر الصادر عن منظمة العمل الدولية في عام 2017 إلى أن إصدار تصاريح العمل لم يكن سوى الخطوة الأولى لإدماج اللاجئين السوريين في سوق العمل في الأردن (منظمة العمل الدولية، 2017). على الرغم من توفير تصاريح العمل، إلا أن فرص العمل لا تزال غير كافية في الأردن، حيث يعيش حوالي 80% من اللاجئين السوريين تحت خط الفقر (آيت علي سليمان، م. والعبادي، س. 2023). علاوة على ذلك، حتى مع منح تصاريح العمل إمكانية الوصول إلى سوق العمل، لم يشهد اللاجئون السوريون في الأردن بالضرورة تحسنًا في ظروف العمل (قطا، م. وبيرن، م. 2018). أخيرًا، على الرغم من أن زيادة حماية العمال المهاجرين من خلال توفير تصاريح العمل كانت ممكنة في الأردن، إلا أن المناخ السياسي في بلدان أخرى، مثل تونس، يعني أن السياسات التي توفر حماية أكبر للعمل للمهاجرين في شكل إضفاء الطابع الرسمي على العمل غير مرجحة إلى حد كبير.

إلى جانب التدابير الرامية إلى تحسين خلق فرص العمل والوصول إلى سوق العمل، هناك تدخلات أخرى ممكنة على نطاق أصغر لتحسين إدماج المهاجرين في أسواق العمل في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط.

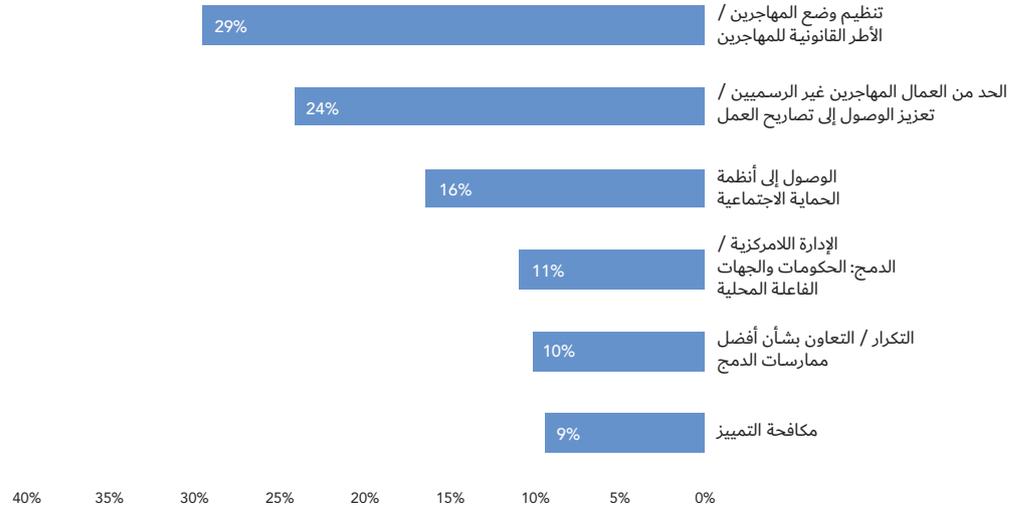
إلى جانب التدابير الرامية إلى تحسين خلق فرص العمل والوصول إلى سوق العمل، هناك تدخلات أخرى ممكنة على نطاق أصغر لتحسين إدماج المهاجرين في أسواق العمل في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط. أحد الخيارات الممكنة، والذي تم التأكيد عليه في مسح يورومسكو، يمكن أن يكون تحسين الاعتراف بمهارات ومؤهلات العمال الأجانب للسماح للمهاجرين بالعثور على عمل بمستوى مهارة مناسب. بالإضافة إلى ذلك، يمكن تعزيز ريادة الأعمال للمهاجرين كوسيلة للمساهمة في خلق فرص العمل.

تحسين الوصول إلى الخدمات من خلال التنظيم

لا يتمتع العديد من المهاجرين بوضع قانوني، وبالتالي يتم استبعادهم من الخدمات العامة الرئيسية.

يُعد تمكين الوصول إلى الخدمات العامة، مثل الرعاية الصحية والتعليم والإسكان، طريقة جيدة لتعزيز شمول المهاجرين. ومع ذلك، فإن الوصول إلى الخدمات العامة غالبًا ما يكون مرهونًا بالحصول على وضع الهجرة النظامي في البلد المضيف. لا يتمتع العديد من المهاجرين بهذا الوضع القانوني، وبالتالي يتم استبعادهم من الخدمات العامة الرئيسية. في مسح يورومسكو، قال المشاركون أن تسوية الوضع القانوني يجب أن تكون واحدة من الأولويات الرئيسية لتعزيز اندماج المهاجرين في أنظمة الحماية الاجتماعية في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط (انظر الشكل 3).

الشكل 3: س 16 في رأيك، ماذا يجب أن تكون الأولوية الرئيسية للتعاون بين الاتحاد الأوروبي وبلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط لتعزيز إدماج المهاجرين في أنظمة الحماية الاجتماعية في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط؟ (الفئات التي تم وضعها أخذت من الإجابات المفتوحة)



المصدر: تم جمعه بواسطة المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط بناءً على نتائج مسح يوروميد الثالث عشر

حتى إذا كان المهاجرون غير المسجلين يتمتعون بإمكانية الوصول إلى الخدمات العامة، فغالبًا ما يكون هناك مستوى عالٍ من عدم الثقة، مما يؤدي إلى التردد في محاولة الوصول إلى الخدمات التي لهم حق قانوني فيها.

تم تسليط الضوء على مسألة وصول المهاجرين إلى الخدمات خلال جائحة كورونا كوفيد-19 عندما كان بعض المهاجرين غير المسجلين غير قادرين على الوصول إلى الرعاية الصحية في البلد الذي كانوا فيه بسبب وضعهم كمهاجرين. تفاقمت هذه المشكلة بسبب حقيقة أن المهاجرين الذين حاولوا الوصول إلى الرعاية الصحية كانوا معرضين لخطر الاحتجاز وربما الترحيل من قبل سلطات الهجرة إذا لم يكن هناك اتفاق جدار حماية لمنع مشاركة البيانات بين المؤسسات العامة المختلفة (منصة التعاون الدولي بشأن المهاجرين غير المسجلين، 2022). حتى إذا كان المهاجرون غير المسجلين يتمتعون بإمكانية الوصول إلى الخدمات العامة، إلا أنه غالبًا ما يكون هناك مستوى عالٍ من عدم الثقة، مما يؤدي إلى التردد في محاولة الوصول إلى الخدمات التي لهم حق قانوني فيها.

لذلك، يعد تنظيم المهاجرين واللاجئين أمرًا أساسيًا لإدماجهم في أنظمة الحماية الاجتماعية في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط. تنظيم وضع اللاجئين هو أداة سياسية تم استخدامها بالفعل في

بعض بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط، على سبيل المثال في عام 2013 في المغرب، عندما نجحت سياسة تسوية أوضاع حوالي 25,000 شخص، أو الخطة الأخيرة لتسوية أوضاع 19,000 مهاجر غير موثق من بنغلاديش في لبنان (المجلس الوطني لحقوق الإنسان 2013، محمود ج. 2022). ولكن، في حين أن التنظيم أمر مهم، فقد لا يكون قابلاً للتطبيق سياسيًا في البلدان التي لديها حكومات مناهضة للهجرة، مثل تونس (كاسارينو، ج. 2023). حتى عندما يكون هناك طريق للحصول على وضع الهجرة النظامي، فإن إجراءات الهجرة في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط عادة ما تكون بطيئة للغاية. أظهرت الأبحاث الحديثة أن الإجراءات الإدارية لتسوية أوضاع المهاجرين واللاجئين في تونس طويلة وتتسم بالتحدي البيروقراطي (أنصاري، بي. وكسفان، سي. وثينوت، إي. 2023). يمكن أن تعيق الفترات الطويلة في المواقف غير النظامية الاندماج في البلد المضيف ويمكن أن تتسبب أيضًا في فرض غرامات على المهاجرين الذين يرغبون في السفر إلى أوروبا إذا تجاوزوا مدة التأشيرة. لذلك، إلى جانب تنفيذ آليات التنظيم، يجب تبسيط الإجراءات البيروقراطية في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط.

لكن، الحصول على وضع الهجرة أو وضع اللاجئ النظامي لا يوفر ضمانًا كاملًا. لا يزال اللاجئون المقيمون بصورة نظامية في تونس يتعرضون للعداء والتمييز بدوافع عنصرية (أنصاري، بي. وكسفان، سي. وثينوت، إي. 2023). في تونس، توفير بعض المستويات الإضافية من الحماية للاجئين يمكن أن يساعدهم، على سبيل المثال تصاريح العمل للحد من التمييز في سوق العمل، لكن العنصرية المجتمعية ستستمر طالما أن الحكومة تواصل استعمال المهاجرين واللاجئين كبش فداء. أحد الاقتراحات حول كيفية مواجهة الروايات المعادية للمهاجرين في الأردن هو تعزيز جمع بيانات سوق العمل، والتي يمكن أن تساعد في دحض الادعاءات المناهضة للمهاجرين بشأن التنافس على الوظائف (آيت علي سليمان، م. والعبادي، س. 2023). علاوة على ذلك، عندما يكون هناك حد أدنى من الدعم للعمل على مستوى الدولة، يمكن أن يكون لدعم المبادرات الأصغر حجمًا نتائج جيدة. في لبنان، حيث كان الدعم الإنساني الذي تقوده الدولة للاجئين السوريين في حده الأدنى، لعب المجتمع المدني دورًا أساسيًا في توفير الدعم الاجتماعي للاجئين السوريين وكذلك تعزيز التماسك الاجتماعي بين المجموعات (تساتي، د. 2022).

لكن الحصول على وضع الهجرة أو وضع اللاجئ النظامي لا يوفر ضمانًا كاملًا.

الخاتمة

يعد تعزيز شمول المهاجرين في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط مهمة صعبة للغاية، لا سيما بالنظر إلى القيود الاقتصادية والسياسية الكبيرة. نظرًا لتعقيد القضية، هناك حاجة إلى الاتساق بين مجالات السياسة المختلفة. يجب أن تتدخل السياسة الاقتصادية لزيادة خلق فرص العمل في هذه البلدان، مما سيزيد من فرص العمل للمهاجرين. هناك أيضًا حاجة إلى تدخلات على مستويات مختلفة من الحاكمة. تعتبر التدخلات على المستوى الوطني، على سبيل المثال لتوفير مسارات إلى وضع الهجرة النظامي، ضرورية، ولكنها قد لا تكون دائمًا ممكنة من الناحية السياسية. يجب دعم المجتمع المدني في سد الثغرات في تقديم الخدمات التي لا تغطيها الدولة. لا يوجد حل سحري لمعالجة إدماج المهاجرين في بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط، وينبغي أن ينظر التعاون بين الاتحاد الأوروبي وبلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط في مجموعة واسعة من الإجراءات من أجل معالجة مثل هذه القضية المعقدة، ولكنها ملحة.

المراجع

- آيت علي سليمان، م، والعبادي، س.** (2023). ست سنوات بعد ميثاق الأردن: تأثير سياسات سوق العمل على الاندماج الاقتصادي للسوريين". *مراجعة الهجرة القسرية 71*. متاح على: <https://www.fmreview.org/sites/fmr/files/FMRdownloads/en/issue71/magazine.pdf>
- كاسارينو، ج.** (2013). يستهدف الرئيس التونسي المهاجرين لتحويل الانتباه عن المشاكل الداخلية الخطيرة – وهو تكتيك كلاسيكي، *المقابلة، 8 آذار (مارس) 2023*. متاح على: <https://theconversation.com/tunisia-president-is-targeting-migrants-to-divert-attention-from-serious-domestic-problems-a-classic-tactic-201404>
- تشانتي د.** (2022). تطور قطاع الاستقرار في لبنان: دور المجتمع المدني. *مراجعة الهجرة القسرية 70*. متاح على: <https://www.fmreview.org/sites/fmr/files/FMRdownloads/en/issue70/chatty.pdf>
- المجلس الوطني لحقوق الإنسان** (2023). الأجنبي وحقوق الإنسان في المغرب: من أجل سياسة لجوء وهجرة جديدة جذريًا. متاح على: http://www.cndh.ma/sites/default/files/foreigners_and_human_rights-_summary.pdf
- انصاري، ب. وكاسافان، سي. وتينوت، إي.** (2023). السياسات المتعلقة بالهجرة في تونس. *مجكس*. متاح على: <https://www.mignex.org/sites/default/files/2023-02/mbp-d053-migration-relevant-policies-in-tunisia-v2-2023-02-22.pdf>
- كرونك آي. وجولدشتاين أ.** (2022). تحسين المهارات وفرص العمل في تونس. *منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية إيكوسكوب، 4 نيسان (أبريل) 2022*. متاح على: <https://oecdecoscope.blog/>
- هيومن رايتس ووتش** (2023). تونس: العنف العنصري يستهدف المهاجرين السود واللاجئين. متاح على: <https://www.hrw.org/news/2023/03/10/tunisia-racist-violence-targets-black-migrants-refugees#:~:text=A%202021%20estimate%20put%20the,to%20the%20Higher%20Education%20Ministry>
- منظمة العمل الدولية** (2017). تصاريح العمل وتشغيل اللاجئين السوريين في الأردن: نحو إضفاء الطابع الرسمي على عمل اللاجئين السوريين. متاح على: https://www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/---arabstates/---ro-beirut/documents/publication/wcms_559151.pdf
- قطا، م. وبابن، م.** (2018). جودة العمل للاجئين السوريين في الأردن. *مراجعة الهجرة القسرية 58*. متاح على: <https://www.fmreview.org/sites/fmr/files/FMRdownloads/en/kattaa-byrne.pdf>
- محمود، ج.** (2022). البنغلاديشيون في لبنان يحصلون على فرصة لتنظيم أوضاعهم. *ديلي ستار، 20 تشرين الثاني (نوفمبر) 2022*. متاح على: <https://www.thedailystar.net/news/bangladesh/news/bangladeshis-lebanon-get-chance-be-regularised-3174086>

منصة للتعاون الدولي بشأن المهاجرين غير المسجلين (2022) بعض الدروس المستفادة من جائحة كورونا كوفيد-19 حول الحق في الصحة للمهاجرين غير المسجلين. متاح على:
<https://picum.org/wp-content/uploads/2022/11/Lessons-learned-from-the-Covid-19-Pandemic.pdf>

تزاناتوس، ز. (2022). خلق فرص العمل والابتكار والاستدامة في البلدان العربية في جنوب البحر الأبيض المتوسط: هل سيكون هذا الوقت مختلفًا؟ الكتاب السنوي للمعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط
<https://www.iemed.org/publication/job-creation-innovation-and-sustainability-in-the-arab-countries-in-the-southern-mediterranean-will-this-time-be-different/>

اليونسكو (2021). التنبؤ بالمهارات في منطقة جنوب البحر الأبيض المتوسط: النهج والدروس المستفادة من المشاريع التجريبية. متاح على: <https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000378485>